

روح المعاني

اللفظ لخصوص السبب وعمومه يتناول كل وعيد ورد في حق الفساق وأجاب الامام بأن التخلف غير وتخصيص العمول غير ونحن لانقول بالخلف ولكننا نخصص عمومات الوعيد بالآيات الدالة على العفو وأنت تعلم أن المشهور في الجواب أن آيات الوعد مطلقة وآيات الوعيد وإن وردت مطلقة لكنها مقيدة حذف قيدها لمزيد التخويف ومنشأ الأمرين عظم الرحمة ونهاية الكرم والفرق بين الوعد والوعيد أظهر من أن يذكر نعم قد يطلق الوعد على ما هو وعيد في نفس الأمر لنكتة وليتأمل فيما هنا على الوجه الذي تقرر .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن المراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها كانوا بين غارة واختطاف وتخويف بالهجوم عليهم في دارهم فالإصابة والحلول حينئذ من أحوالهم وجوز على هذا أن يكون قوله تعالى : أو تحل خطابا لرسول الله A مرادا به حلول الحديبية والمراد بوعده الله تعالى ما وعد به من فتح مكة وعزا ذلك الطبري إلى ابن عباس ومجاهد وقتادة وروى عن مقاتل وعكرمة وذهب ابن عطية إلى أن المراد بالذين كفروا كفار قريش والعرب وفسر القارعة بما ينزل بهم من سرايا رسول الله A وعن الحسن وابن السائب أن المراد بهم الكفار مطلقا قالوا : وذلك الأمر مستمر فيهم الى يوم القيامة ولا يتأتى على هذا أن يراد بالقارعة سرايا رسول الله E فيراد بها حينئذ مذكر أولا وأنت تعلم أنه إذا أريد جنس الكفرة لايلزم منه حلول ما تقدم بجمعهم وقرأ مجاهد وابن جبير أو يحل بالياء على الغيبة وخرج ذلك على أن يكون الضمير عائدا على الرسول E وقرأ أيضا من ديارهم على الجمع ولقد استهزء برسول من قبلك فأملت للذين كفروا أي تركتهم ملاوة أي من الزمان ومنه الملوان في أمن ودعة كما يملي للبهيمة في المرعى وهذا تسلية للحبيب صلى الله تعالى عليه وسلم عما لقي من المشركين من الاستهزاء به E وتكذيبه وعدم الاعتداد بآياته واقتراح غيرها وكل ذلك في المعنى استهزاء ووعيد لهم والمعنى ان ذلك ليس مختصا بك بل هو أمر مطرد قد فعل برسول جليلة كثيرة كائنة من قبلك فأمهلت الذين فعلوه بهم والعدول في الصلة الى وصف الكفر ليس لأن المملي لهم غير المستهزئين بل للإشارة الى أن ذلك الاستهزاء كفر كما قيل وفي الارشاد لارادة الجمع بين الوصفين أي فأملت للذين كفروا بكفرهم مع استهزائهم لا باستهزائهم فقط ثم أخذتهم فكيف كان عقاب .

23 .

- أي عقابي اياهم والمراد التعجيب مما حل بهم وفيه من الدلالة على شدته وفضاعته مالا يخفى .

أفمن هو قائم أي رقيب ومهيمن على كل نفس كائنة ما كانت بما كسبت فعلت من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا يفوته ما يستحقه كل من الجزاء وهو الله تعالى شأنه وما حكاه القرطبي عن الضحاك من أن المراد بذلك الملائكة الموكلون ببني آدم فمما لا يكاد يعرج عليه هنا و من مبتدأ والخبر محذوف أي كمن ليس كذلك ونظيره قوله تعالى : أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه وحسن حذفه المقابلة وقد جاء مثبتا كثيرا كقوله تعالى : أفمن يخلق كمن لا يخلق وقوله سبحانه : أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إلى غير ذلك والهمزة للاستفهام الإنكاري وإدخال الفاء قيل : لتوجيه الإنكار إلى توهم المماثلة في ما علم مما فعل سبحانه بالمستهزئين من الأملاء والأخذ ومن